فوكس حلب

العدد العاشر ٢ حزيران ٢٠١٦

على وقع البراميل يُغادر ص ٥

لماذا بقينا في منازلنا ص ٦

حقنة باسم الهدنة ص ١٩

رسالة التحرير ص ٣

فيتشر

على وقع البراميل يُغادر

ص ٤

لماذا بقينا في منازلنا ص ٦

ثقافة وناس

ومن أحيا نفساً في حلب

ص ٨

حقنة باسم الهدنة ص ١٩

ميدان وسياسة

الأخبار الكاذبة من روسيا اليوم إلى بي بي سي

ص ١٠

كلما تجددت المفاوضات في جنيف نموت في حلب

ص ١٢

المصداقية في الإعلام ليست حياداً ص ١٥

الانترنت أرشيفنا

عند كل تسريب من قيصر لفيديوهات وصور عناصر النظام، يبني موقع "يوتيوب" متحفاً الكترونياً لعذاباتنا. قد لا يُبالي العالم بما يحدث معنا من تدمير منهجي لأحيائنا وقرانا ومدننا كاملة، أو بما يحصل من فظاعات في سجون ظلامية، إلا أن الانترنت نوعاً ما تُنصفنا. إنها تُسجل منذ انطلاق الثورة السورية، كُنا جميعاً مخرجين ومُصورين لوثائقي عمره ٥ سنوات كشف كل جوانب الوحشية في ثنايا النظام. لم يعد يخفى على أحد اليوم أن هذا النظام يذبح أطفالاً ونساء وصبية، ويحرق عائلات بأسرها ويُدمر أحياء وآثاراً تاريخية. لدينا أرشيف الكتروني من كل مجزرة وتدمير وتعذيب في السجون، وصور الشهداء. وهذا الأرشيف الالكتروني ليس لاستجرار عاطفة دولية صرنا متأكدين من أنها معدومة، لا وجود لها. لكنه يبقى تأريخاً مصوراً يُساعدنا على عدم تكرار أخطاء الماضي، والوقوع في فخ نظام كالأسد يُخفي وحشية وعصبية في ظلال شعارات كبيرة فارغة من أي مضمون. وفيما ينشغل العالم بقصف ومهاجمة تنظيم "داعش"، وباهمال آلاف الشهداء كل شهر، مقابل عشرة تُقطع رؤوسهم هنا أو هناك، سنضع ثقتنا بالأرشيف. الانترنت لن تخوننا أو تكذب علينا، بل ستُسجل كل لحظات الوحشية بكل موضوعية. وحلب بهذا المعنى تختصر المعاناة السورية في أنها تتعرض لقصف متواصل منذ عام 2012 وحتى اليوم.

عن طريق الانترنيت أيضاً أثبت نشطاء حلب قدرتهم على الضغط سياسياً و وثقوا ما جرى في نيسان الماضي بهاشتاغ (#حلب_تحترق)، ضمن الحملة التي أطلقوها و تفاعل معها بعض النشطاء حول العالم، بالمقابل سعت قنوات و وكالات إعلامية عالمية لتشويه و تزوير حقيقة مايجري، و سرعان ما انخفض التفاعل مع الحملة على أثر الهدن الهشة، و استمرت "قوات الأسد" وحلفاؤها في القصف والتدمير الممنهج، ومازالت حلب تحترق.

أسرة التحرير

رئيس التحرير
تيم علي

Taimali.focus@gmail.com

مدير التحرير
آدم يوسف،
adam.joseph.sy@gmail.com

كاتب مساهم
مصطفى أبو شمس

كاتب مساهم
رعد أطلي

مراسل ميداني
عبد الرحمن اسماعيل

عبدو خضر

لمراسلة المجلة
Focusaleppo@gmail.com

على وقع البراميل يُغادر

تصوير جلال المامو

يغادر "ابوغيث" منزله في المدينة القديمة في حلب كل صباح الى حي الشعار حيث يعمل محاسباً في أحد المحال التجارية. تودعه زوجته بالصلوات والدعوات أن يحميه الله من البراميل التي تمطر من سماء المدينة، ليبادلها هو بدوره نفس الدعوات.

يعيش هذا الرجل الثلاثيني مع زوجته وطفله الذي لم يتجاوز عمره الثلاثة أشهر. ترافقه في طريقه الى العمل الكثير من الأفكار والصور السوداء وتشغل باله خيارات أحلاها مر.

"يعيش هذا الرجل الثلاثيني مع زوجته وطفله الذي لم يتجاوز عمره الثلاثة أشهر. ترافقه في طريقه الى العمل الكثير من الأفكار والصور السوداء وتشغل باله خيارات أحلاها مر".

"لم أكن أخاف الموت بقدر خوفي على ترك زوجتي وطفلي بدون معيل في هذه الظروف المعيشية الصعبة. ومن جهة أخرى ماذا لو كان الموت أسرع إليهم مني ماذا عن زوجتي وطفلي الرضيع انها مفاضلة صعبة"، يقول.

البقاء أم الذهاب؟

البراميل التي تتساقط يومياً هنا وهناك ناثرة معها البيوت وسكانها تجعل هذا الرجل دائم التفكير في سلامته وسلامة عائلته، وتبقيه على تواصل مستمر معها: "لا يمكن أن تمر ساعة دون ان أتحدث الى زوجتي وكثيراً ما أترك عملي وأعود مسرعاً إلى البيت لشدة الذعر الذي يصيبهم عندما يكون القصف قريباً منهم".

زوجته "ام غيث"تمضي يومها حاملة طفلها الرضيع لتجري به الى الغرفة الداخلية من الطابق السفلي كلما سمعت صوت الطائرة لعل سقفاً آخرَ أو جداراً يحمي طفلها. تقول: "أشاهد يوميا على التلفاز كيف يدمر البرميل المباني بأكملها وأشاهد كيف ينتشلون الناس من تحتها أحياء في بعض الأحيان وهذا ما يدفعني للاحتماء قدر الإمكان".

بالنسبة لهذه السيدة، لم تعد الحياة اليومية مجرد روتين تمارسه بل سلسلة من المغامرات المحفوفة بالمخاطر. وتقول "لطالما كنت محتارة هل أطلب من زوجي البقاء خوفاً من القصف الذي يطال الشعار أم أطلب منه الذهاب عله ينجو إذا قصف بيتنا وأحاول تأجيل ما أحتاجه من السوق خوفاً على زوجي من القصف المستمر"

فكل الطرق لم تعد أقل خطورة من طريق الكاستيلو" وهو المخرج الوحيد لمدينة حلب ومستهدف بشكل مستمر من قوات النظام او قوات حماية الشعب الكردية المتمركزة في حي الشيخ مقصود.

الأدوية لن تشفيه

كان المعهد السوري للعدالة أحصى 907 غارات بالصواريخ و270 برميل متفجر و63 صاروخ ارض-ارض وعشرات القذائف المدفعية سقطت على المدنيين خلال شهر نيسان الماضي، استهدفت 517 منطقة سكنية بينها 25 سوقا شعبيا و6 مراكز طبية كان أهمها مشفى القدس الذي قضى فيه طبيب الأطفال الوحيد في المدينة الدكتور وسيم معاز مساء الأربعاء 28 من الشهر نفسه.

حدث هذا القصف العنيف بعد أكثر من أسبوع من مرض غيث وتأجيل والده اصطحابه للمشفى حتى تخف وتيرة القصف "اشتريت له بعض الأدوية من الصيدلية رغم يقيني أنها لن تشفيه لكنها قد تخفف عنه ريثما يسمح الطيران بطريق آمن أستطيع من خلاله اصطحابه الى الطبيب في مشفى القدس لكن الأمر زاد سوءا بعد استهداف طيران النظام للمشفى وأودى بحياة آخر طبيب اطفال في المناطق المحررة".

وبينما كان العالم بأسره يتابع أخبار الموت في حلب كانت الحملة التي أطلقت للتضامن مع المدينة "حلب تحترق" في أوجها والناس تبدل صورها على الفيسبوك الى اللون الأحمر تضامنا،

كان أبو غيث وزوجته يتابعون صوت البرميل من جهة واخباره وعدد ضحاياه بعد ان يسقط من جهة أخرى ويتتبع كل خبر يتحدث عن هدنة او تهدئة."حلب تحترق وكنا نبحث عن قشة من أمل نتعلق بها وعن خبر يبشر بتخفيف وتيرة الموت لان أملنا بإيقافه تماماً أصبح معدوماً بعد كثير من الخيبات التي تصيبنا عقب كل تصريح لمسؤول عربي أو غربي".

ماذا بعد الهدنة؟

في 29 نيسان الماضي أعلن زعماء العالم دخول مدينة حلب في هدنة لمدة 48 ساعة، سمحت لابي غيث باصطحاب ابنه للمشفى حيث عالجه طبيب غير متخرج. يقول "بالتأكيد لن تطالب بأطباء إختصاصيين هنا ولا يمكنني إلا أن أشكر هذا الطبيب النبيل، فهو من القلة الذين اختاروا البقاء معنا هنا".

وينتظر أبوغيث وسكان مدينة حلب البالغ عددهم 400 ألف نسمة بحسب آخر احصائية لمجلس مدينة حلب نهاية الهدنة وما سيحدث بعدها.

بحسب أبو غيث "كانت الهدنة جيدة بالنسبة لي ولمعظم من أعرفهم في المدينة فالقصف أنهك الجميع من مدنيين وفرق انقاذ واسعاف وإيقاف قتل المدنيين المحرم دوليا أصبح بحاجة إلى اتفاقيات وهدن، ولكن ماذا بعد أن تنتهي ساعات الهدنة".

محمود عبدالرحمن

لماذا بقينا في منازلنا

تصوير عبدالرحمن اسماعيل

فضل معظم أهالي مدينة حلب البقاء في بيوتهم مع اشتداد القصف على المنشآت والمرافق المدنية في أبريل/نيسان الماضي وذلك بخلاف ما حصل في 2013 من حالة نزوح جماعي من المدينة.

حلب "أرحم"

وكانت حلب قد شهدت في نهايات شهر أبريل/ نيسان قصفا عنيفا بالبراميل المتفجرة استهدف 517 منطقة سكنية بينها 25 سوقاً شعبياً و6 مراكز طبية. أبو حسين (39عاماً) يعيش مع زوجته وطفله المنتظر في حي كرم القاطرجي ، ويعمل في مجال الإغاثة وتأمين احتياجات أهالي المدينة، يقول: "هذه المرة لم يكن هناك حالات نزوح إلا قليلة جداً".

ويتابع "في المناطق التي أغطيها لم تغادر معظم العائلات أماكن سكناها وبقيت متواجدة بكامل أفرادها" علماً أن المؤسسة التي أتبع لها تغطي بالمواد التموينية ومواد التنظيف معظم مناطق حلب المحررة .

وأحصت منظمات محلية شن النظام السوري 907 غارة بالصواريخ وإسقاط 270 برميلاً متفجراً وإطلاق 63 صاروخ أرض-أرض وعشرات القذائف المدفعية سقطت على المدنيين.

وعلى الرغم من أن هذا القصف كان الأعنف، فإن الأهالي بحسب أبي حسين اعتادوا على الأمر، "ربما بسبب اليأس، فلقد شهدنا الكثير من القصف في السابق، ورأينا كل أنواع القذائف والبراميل. ما الذي سيحدث أبشع من ذلك؟". ويعزو أبو حسين بقاء الناس في منازلهم إلى انسداد طرق الحياة في المناطق المجاورة ويتساءل : "إلى أين سيذهبون؟ الحدود مع تركيا مغلقة والآلاف عالقون على المعابر في ظروف مأساوية ووضع المناطق السورية المجاورة ليس أفضل من وضعنا في حلب".

وهو يرى أن المدينة رغم الدمار ما زالت "أرحم" بأهلها، فهي لم تشهد حالات استغلال واحتكار على يد التجار، ولا ارتفاعاً ملحوظاً في أسعار البضائع والمحروقات، "بينما البيوت في المناطق التي تعد شبه آمنة في إدلب وريفها تجاوزت إيجاراتها المئتي دولار أمريكي ولا يوجد عمل يؤمن هذا المبلغ"، يوضح.

حياة بطعم الذلّ

أبو مصطفى، كان عامل نسيج قبل الثورة، سبق وأن جرب النزوح إلى مدينة سرمدا ، مع اشتداد القصف على المدينة في العام 2013 ونزوح مئات الآلاف من المدنيين لكنه آثر البقاء هذه المرة وعن السبب في بقائه هنا يقول أبو مصطفى: "من طلع من داره قل مقداره". ويختصر تجربة النزوح بأنها "حياة بطعم الذلّ كانت كفيلة بعودتنا إلى بيوتنا حتى لو تدمرت فوق رؤوسنا".

"على الأقل في حلب لم تغلق المحال أبوابها رغم الدمار والضرب الشديد وكنا نجد احتياجاتنا الأساسية، والشباب طمأنونا أن هناك ما يكفي من الطحين في حال الحصار". وعند سؤاله عن الآمال التي يعلقها الحلبيون على ترتيبات الهدنة ووقف القصف قال: "مالنا غيرك يا الله، هذه الكلمة قلناها في بداية الثورة وما زالت هي الأصح.. لم نعد ننتظر حلاً سياسياً من أحد ونعرف أنه لن يتدخل أحد لإنقاذنا. الجميع تآمر على هذه المدينة وأهلها".

غصّة في الحلق

هناك أكثر من سبعين ألف شخص عالقون على المعابر التركية وحوالي أربعة آلاف عائلة عالقة عند خربة الجوز وهي القرية الحدودية مع تركيا ويعانون من ظروف انسانية سيئة وذلك التهجير منذ أن بدأت قوات الأسد وحلفائه هجمة تهجير ممنهجة في الريف الشمالي واستهدافهم تلك القرى بالكثير من الغارات التي أودت بحياة الكثير من أبناء المنطقة ، وبعد الهجمة الشرسة على مدينة حلب آثر من بقي في المدينة ويقدر عددهم بـ400 ألف البقاء فيها رغم الظروف المأساوية التي يعيشونها ، عبد الله مدرس اللغة الانكليزية رفض هو الآخر النزوح مع أسرته المكونة من أربعة أفراد. يقول "عندما كنا نسمع صوت الطائرة كنا نهرب إلى أقرب مكان نحتمي به ونعرف أنه لن يقينا. حتى الدجاج في حارتنا عندما تسمع صوت الطائرات صارت تهرب إلى القن".

ويؤكد عبد الله أنه لن يترك مدينته، "فنحن أمام خيار واحد وبقية الخيارات المتاحة كلها مستحيلة، فما سنعانيه خارج حلب وما عاناه غيرنا يخيفنا أكثر من الموت". لكن ما يبقي "غصّة" في حلق هذا الرجل، هو غياب التضامن الكافي بين أبناء حلب. "فعند سقوط أحد الشهداء أو تدمير أحد المنازل نقوم بالمواساة والمساعدة الآنية ثم يُترك أهل الشهيد يواجهون قدرهم. نحن نحتاج إلى الكثير حتى نصل فعلاً إلى حالة من اللحمة والتضامن بين بعضنا البعض تسمح لنا بالاستمرار".

مصطفى أبو شمس

ومن أحيا نفساً في حلب

تصوير عبدالرحمن اسماعيل

بصعوبة يتذكر بيبرس تفاصيل تلك الليلة الأخيرة التي أمضاها في بيته قبل أكثر من عشرة أيام، حين اخبرته زوجته انها حصلت على إجازة من المدرسة التي تُعلم فيها وستذهب لزيارة والديها في بلدة الدانا في ريف حلب الغربي، ليصحبها صباح اليوم التالي لهناك ويعود من فوره إلى حلب.

كانت تلك الساعات التي أمضاها بيبرس على طريق الدانا هي الأخيرة من عمر الهدنة، التي استمرت لأكثر من أسبوعين و وثق ناشطون خلالها عدة انتهاكات ارتكبها النظام، فكانت الصواريخ و البراميل المتفجرة أول من استقبله لدى دخوله حلب ولم يتسنى له العودة الى منزله بل توجه مباشرة إلى حي باب الحديد، حيث كان الفريق الذي يترأسه قد انتشلوا امرأة من تحت أنقاض بيت دمره طيران الأسد وتمكنوا من إسعافها قبل فوات الأوان.

استمرت أعمال الإنقاذ والبحث عن ناجين حتى منتصف الليل عاد بعدها بيبرس مع فريقه إلى مقر الدفاع المدني حيث قرر أن يمضي ليلته هناك.

كان يوماً شاقاً وطويلاً بعد استراحة الهدنة التي أعلنت في المدينة بتاريخ 27 شباط لتنتهي الهدنة بيوم دام راح ضحيته أكثر من 80 شخصاً، وهو ما يعتبره بيبرس أحد أنواع الضغط النفسي على سكان المدينة حسب قوله "يجيد النظام التلاعب بنا نفسيا فالقصف العنيف بعد هدوء لأسابيع سيكون تأثيره أضعاف القصف المستمر".

انتهى ليل أصحاب الخوذ البيضاء القصير مع أول تنفيذ لطيران الأسد في المدينة عند بزوغ الفجر، ليبدأ سباقهم مع الموت من جديد فيضع بيبرس خطة التحرك لفريقه بحيث تمكنهم من إنقاذ أكبر عدد ممكن من الناجين "نتحرك إلى المجزرة الأقوى بين

تصوير عبدالرحمن اسماعيل

خمس مجازر محتملة إثر كل غارة جوية وعادة تكون المجزرة الأقوى في المنطقة الأكثر اكتظاظاً بالسكان".

كانت الغارة الصباحية تكراراً لغارة الأمس فكانت المجزرة الأكبر في باب الحديد أيضاً، توجه بيبرس مع أحد الفرق إلى منطقة العمل حاملين جهازين لاسلكيين يستمع من خلال الأولى الى المرصد الذي يعطي المعلومات عن تحركات الطيران، ويوجه باقي الفريق عبر الأخرى وبهاتفه الجوال يرسل لزوجته تسجيلاً صوتياً يطمئنها أنه لازال حياً.

تمكن الفريق من إنقاذ طفلة على قيد الحياة لتعلو وجوههم ابتسامة كأنهم قد حصلوا على مكافأة تعبهم المستمر، وفي طريق العودة إلى مقرهم يتبادلون الأحاديث عن لذة عملهم عندما ينقذون حياة إنسان، مما يعطيهم دفعة قوية من اجل الاستمرار به ويستشهد بيبرس بآية من القرآن الكريم "(...وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً)". استمرت حملة القصف العنيف على المدينة لأكثر من عشرة أيام استخدم فيها النظام مختلف أنواع الأسلحة (صواريخ-براميل متفجرة-قذائف مدفعية) سجل خلالها استهداف 517 نقطة بحسب مركز حلب الإعلامي،

كان بيبرس وفريقه وباقي عناصر الدفاع المدني موجودين في معظم هذه النقاط ليلاً نهاراً.

بين أخبار القصف والموت المستمر تسلل إليه خبر مفرح من زوجته التي أخبرته أنها حامل وسيكون أباً خلال شهور، ما جعل مسؤوليته أكبر تجاه عائلته التي يحاول الحفاظ على تماسكها والتوفيق بينها وبين عمله "مضى على زواجي أكثر من عام وزوجتي متفهمة لطبيعة عملي، تحاول أن تدعمني وتقوي من عزيمتي تارة، وتارة تفقد صبرها بسبب غيابي المتواصل، فتعاتبني بحذر كي لا تكون عبئاً إضافياً علي".

استغل بيبرس بضع ساعات هادئة من القصف للتوجه إلى الدانا لإعادة زوجته إلى بيتهم بعد أكثر من عشرة أيام على إنتهاء إجازتها، دون أن يعرف إن كان وزوجته سيحظون بفرصة أخرى لزيارة عائلاتهم مرة أخرى "كان من المفترض أن تعود إلى بيتها ومدرستها قبل عشر أيام لكن القصف المستمر لم يسمح لي بترك العمل، وأعتقد أني وزوجتي لن نزور أهلنا قريباً فالقصف عاد على أشده ومخرج حلب الوحيد مستهدف بشكل دائم".

عبدالرحمن اسماعيل

الأخبار الكاذبة: من روسيا اليوم إلى بي بي سي

تصوير عبدالرحمن اسماعيل

"عندما يتحول الأبيض إلى رمادي والرمادي إلى أسود، فتش عن الإعلام". تبدو هذه المقولة الشهيرة للإعلامي يسري فوده مطابقةً تماماً للوضع في سوريا.

فالباب هنا بات مفتوحاً على التأويلات والتحليلات المختلفة والمتناقضة، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل تعدّاه إلى استخدام صور ضحايا القصف في أماكن مختلفة، فيستخدمها القاتل ليبرر جريمته أو يدعي أنه الضحية.

التقارير الإعلامية الواردة من سوريا، خصوصاً في أثناء القصف الجوي العنيف على حلب في نيسان/ أبريل الماضي غنية بتلك الأخطاء المقصودة أو غير المقصودة، والحصة الأكبر منها كانت لقناة روسيا اليوم المؤيدة لنظام الأسد.

إلا أن الصدمة كانت في الخطأ الذي ارتكبته قناة BBC البريطانية الناطقة باللغة العربية حين أوردت في تقريرها حول ما أسمته "مجازر المعارضة" صورا وفيديوهات من مناطق سيطرة المعارضة بحلب تحمل شعار مركز حلب الإعلامي AMC تُظهر عناصر من الدفاع المدني يقومون بإخراج مصابين من تحت أنقاض البيوت التي قصفها طيران الأسد على أنها مجازر ارتكبتها المعارضة في مناطق سيطرة النظام.

أثار هذا التقرير موجة احتجاجات غاضبة على القناة طالبتها بالإعتذار وتصحيح خطئها في وقفات نظمها ناشطون إعلاميون في مدينة حلب. عن تلك الأخطاء صرح شامل الأحمد المنسق الداخلي لمركز حلب الإعلامي لفوكس حلب قائلاً "كل الفبركة التي تقوم بها قناة روسيا اليوم كانت متوقعة ، إلا أننا صُدمنا بما فعلته قناة BBC التي تدعي الحيادية والموضوعية في تغطيتها للأخبار".

وعن إمكانية كون هذا الخطأ مقصوداً يقول شامل "يسود اعتقاد لدى غالبية الإعلاميين هنا أن مجموعة من الإعلاميين المؤيدين للنظام داخل القناة هم من قاموا بفبركة هذا التقرير، لكن وفي أحسن الأحوال إن اعتبرنا ما حدث مجرد خطأ فعلى القناة أن تقدم اعتذارها عبر بثها التلفزيوني".

وكانت قناة BBC قد قدمت اعتذاراً عما جاء في التقرير عبر صفحتها على فايسبوك وتويتر إلا أن ذلك لم يكن مرضياً للناشطين الإعلاميين في حلب حيث طالبها الناشط الإعلامي "أبوفراس الحلبي" في مداخلة له على القناة نفسها بالاعتذار رسمياً عبر بثها الحي، " فالإعتذار على صفحة القناة لن يجدي نفعاً" حسب رأي شامل "ومن شاهد التقرير بعينه وصدقه لن يعنيه مجرد اعتذار على صفحة فايسبوك فتأثير الصورة أشد".

وكانت مذيعة القناة السورية ديما عزالدين قد قدمت استقالتها قبل عودتها المفترضة الى استديوهات القناة بعد نهاية إجازتها احتجاجاً على انحياز القناة لنظام الرئيس بشار الأسد.

لم يهدأ الصخب الذي تبع خطأ BBC ليتبعه خطأ أكبر من قناة روسية ، حيث قامت بعرض مشاهد تظهر اللحظات الأولى لاستهداف مشفى القدس الواقع في مناطق سيطرة المعارضة من قبل قوات الأسد على أنها من مشفى "ضبيط" بمناطق سيطرة النظام ، والتي ادعى إعلامه أن المعارضة قامت باستهدافه بصاروخ حمم ،وكانت القناة البريطانية الرابعة هي الوحيدة التي حصلت على هذه التسجيلات من مشفى القدس وبشكل حصري.

وبحسب قول المسؤولة الإعلامية في المشفى وعد الخطيب "حرصنا على إعطاء هذه الفيديوهات لجهة واحدة وموثوقة كي لا تستخدم في غير مكانها كما قمنا بوضع إشارة علم الثورة على الفيديو كي لا يستخدم من قبل القنوات الروسية وغيرها لكنهم أساؤوا حتى للتزوير، فرغم أنهم قصوا شعار القناة الرابعة إلا أن علم الثورة كان ظاهراً بينما يدعون أن المشاهد مصورة في مناطق النظام".

وكانت قنوات أخرى أوروبية وأميركية تبنت رواية النظام ودعمتها بصور من مجازر النظام على أنها مجازر ترتكبها المعارضة في مناطق النظام كقناة FOX الأميركية وeurnews ولم يتمكن الناشطون السوريون من تصحيح أخطائها.

وبحسب الناشط الإعلامي عبدالرحمن "استطعنا تكذيب اخبار قناة روسيا اليوم و BBC إلا أن كثيراً من القنوات الأوروبية والأميركية تمرر مثل هذه التقارير لمتابعيها دون أن تتمكن من تصحيحها لعدم وجود قنوات تواصل مع هذه القنوات".

محمود عبدالرحمن

كلما تجدّدت المفاوضات في جنيف نموت في حلب

تصوير جلال المامو

مع بداية التحضير لانطلاق جنيف 2 في تشرين الثاني 2013 وتسليم وزير الخارجية وليد المعلم لموسكو مقترح "تشكيل حكومة وحدة وطنية موسعة والإعداد لانتخابات رئاسية بمشاركة الرئيس بشار الأسد ومرشح من المعارضة" صعّد النظام من حملته العسكرية على حلب، وهي حملة عنونها مركز توثيق الانتهاكات في سوريا بـ "موت مرتقب ينهمر من السماء".

فخلال أربعة أشهر فقط من هذه الحملة، اعتباراً من تشرين الثاني 2013، شنّ سلاح الجو التابع لقوات النظام266 غارة جوية على أحياء المدينة أسفرت عن سقوط 1395 شهيداً وكان من بين الضحايا 366 طفلاً و 156 امرأة.

أحصى المركز خلال الفترة نفسها سقوط 305 برميلاً على حلب، هدمت ما لا يقل عن 1400 منزلاً ودفعت أكثر من 300 ألف نسمة للنزوح، وأصيب ما لا يقل عن عشرين ألف نُقلوا إلى المشافي القريبة أو إلى الأراضي التركية. طائرات النظام لم تستثن آنذاك حتى المشافي والمراكز الصحية، فخرج الكثير منها عن الخدمة كعيادات الحياة في حي السكري والمستوصف الميداني في حي الميسر والمشفى الميداني في حي الصاخور والعيادات الشاملة في حي مساكن هنانو.

وبينما عرقلت روسيا بياناً لمجلس الأمن في كانون الأول 2013 يدين القصف الجوي اكتفت الولايات المتحدة بإدانة القصف عبر تصريح للمتحدث باسم البيت الأبيض "جاي كارني".

تصوير عبدالرحمن اسماعيل

أما مواقف الدول الداعمة للمعارضة السورية وفي مقدمتها دول الخليج العربي، فبقيت خجولة ركزت على حث المعارضة على المضي في محادثات جنيف 2.

اللجنة السورية لحقوق الإنسان رأت آنذاك "أن تجاهل المجتمع الدولي لجرائم الحرب المستمرة في سوريا ومن بينها جريمة استخدام البراميل المتفجرة، هو ما أعطى النظام وداعميه الإيرانيين والروس رخصة مفتوحة للقتل بالصورة التي نراها بشكل يومي في حلب".

عودة إلى الوراء

ما أشبه مجازر اليوم بتلك التي نفذها النظام خلال التحضير لمباحثات جنيف2. إذ وثق المعهد السوري للعدالة في تقرير له خلال شهر نيسان إطلاق الطيران الحربي التابع لقوات النظام 907 صاروخاً، في حين ألقى الطيران المروحي 270 برميلاً، بالإضافة إلى استخدام 63 صاروخ أرض أرض قصير المدى و 5 صواريخ بعيدة المدى و 6 قنابل فوسفورية و 3 عنقودية محرمة دولياً.

وأحصى المعهد 347 شهيدا في شهر نيسان بينهم 38 سيدة و 76 طفلا و 7 من الأطباء والمسعفين و 5 من عناصر الدفاع المدني. وكما هو الحال مع الحملة السابقة من استهدافٍ لمرافق صحية ومستشفيات، اتهمت منظمة أطباء بلا حدود نظام الأسد بقصف مشفى القدس التابع لها في مجزرة راح ضحيتها أكثر من خمسين مدنيا بينهم طبيب الأطفال الوحيد في المدينة. وتم استهداف مستوصف حي المرجة ومركز طبي في حي بستان القصر ومستودع للأدوية والمستلزمات الطبية في حي القاطرجي.

هذه المعطيات دفعت المنسق العام للهيئة العليا للمفاوضات رياض حجاب إلى الانسحاب من مفاوضات جنيف 3 فكتب على حسابه على تويتر: "في ظل المجازر المروعة التي يرتكبها النظام ليس من الممكن الحديث عن استئناف العملية السياسية".

إلا أن المواقف العالمية لم تتغير على ما يبدو، فاقتصرت في أحسن الأحوال على عبارات الإدانة اللفظية، وأكدت على أهمية الاستمرار بالمفاوضات، وكأن شيئا لم يحصل.

وكعادة واشنطن فيما يخص القضية السورية صرّح "جونس أرنست" المتحدث باسم البيت الأبيض إن "أملنا هو إحياء الاتفاق، بوسعنا خلق قوة دفع جديدة للوصول إلى اتفاق لوقف الأعمال القتالية يتم الالتزام به على نطاق واسع".

بينما قال غاتيكوف نائب وزير الخارجية الروسي إن "موسكو لن تضغط على دمشق لوقف القتال في مدينة حلب السورية حيث يواجه النظام تهديداً إرهابياً"

واكتفى وزير الخارجية السعودي عادل الجبير بخطاب انفعاليّ قال فيه إن "القصف الوحشي الذي تتعرض له حلب لا ترتضيه الاخلاق الانسانية ولا المبادئ والقوانين الدولية".

أهالي حلب يدركون طبيعة المرحلة الصعبة التي يعيشونها ويتحملون وحدهم وحشية النظام وسياساته في الإبادة، حيث لم تتوقف الهجمات العسكرية بعد الهدنة الهشة التي تم إبرامها مؤخراً برعاية الروس والأمريكيين ولم تجد نفعاً كافة الإدانات اللفظية التي أطلقها قادة العالم.

استمرت قوات الأسد بتنفيذ عمليات القصف على حلب وريفها، إذ وثق المعهد السوري للعدالة في تقرير له خلال شهر أيار إطلاق الطيران الحربي التابع لقوات النظام 1608 صاروخاً، في حين ألقى الطيران المروحي 1369 برميلاً، بالإضافة إلى استخدام 56 صاروخ أرض أرض قصير المدى و 6 صواريخ بعيدة المدى و قنبلتين فوسفورية و 105 عنقودية محرمة دولياً.

وأحصى المعهد 152 شهيدا في شهر أيار بينهم 21 سيدة و 35 طفلاً.

لسان حال أهالي المدينة المنكوبة يقول اليوم: "كلما انطلقت جولة جديدة من المفاوضات نموت في حلب".

مصطفى أبوشمس.

الإعلاميون "ولاد حارتنا"

تصوير عبدالرحمن اسماعيل

لا يمكن قياس الدور الإعلامي في بلد ما بمعزل عن الثقافة العامة. كما لا يمكن إغفال دور الإعلام في خلق سياسة الانحياز والتأثير، أي صناعة رأي عام في قضية ما، ومن ثم تصديره إلى باقي مناطق العالم لخلق وسيلة ضغط للتغيير الفكري والسياسي والوقوف إلى جانب القضايا التي باتت حالة عامة تُعنى بها كل الشعوب على اختلاف مناطقهم وانتماءاتها، سيما إن كانت تندرج تحت بنود كالإنسانية أو جرائم الحرب أو الإبادة الجماعية.

شهدت الأحداث الأخيرة في مدينة حلب تجاهلاً عاماً على كافة الأصعدة، إذ كان هناك غياب واضح للإعلام العالمي بشكل عام والعربي بشكل خاص، يرافقه تجاهل في الموقف السياسي والعسكري. واكتفى العالم بمشاهدة صورة نقلها ناشطون محليون، رغم أن المدينة كانت تعاني من حملة تدمير وإبادة عامة. بحسب "عبد الناصر"، أحد سكان حلب، فإن "هناك تقصيراً واضحاً في تغطية أحداث المدينة وغياب للإعلاميين ووكالات الأخبار الأجنبية والدولية. لم نر إلا الإعلاميين الشباب "ولاد حارتنا" الذين استطاعوا بامكانياتهم القليلة نقل جزء من معاناتنا".

كان للإعلام دور هام وكبير في الثورة السورية وفي تغطية الأحداث والقضايا الإنسانية والوقوف على حجم القتل والدمار الذي شهدته سوريا بشكل عام منذ بداية الثورة، وحلب بشكل خاص وما عانته من تدمير وقتل وتهجير. وتضم حلب ما لا يقل عن 300 إعلامي نصفهم يتنقل بين المدينة وريفها رغم الصعوبات والاستهداف والقتل. وينقل هؤلاء الاعلاميون جزءاً من معاناة الأهالي في المدينة مسلطين الضوء على جرائم النظام وحلفائه، وينتمون لمؤسسات محلية حملت على عاتقها رسالة الوقوف بالصورة والكلمة والصوت، ومنهم من يعمل بشكل مستقل أو لدى وكالات وقنوات عربية وعالمية.

تصوير جلال المامو

يؤكد عبد الناصر: "لم نعد نتابع الأخبار الدولية ولم يعد يهمنا الأمر فكلهم كاذبون. نحن نعرف أن المجتمع الدولي يقف ضد ثورتنا ومعاناتنا، ولذلك نعتمد على صفحات الناشطين والمصورين على الأرض فهم أكثر مصداقية وأقرب لما نعيشه".ويقول أحمد العلي وهو يعمل صيدلياً في مستوصف بمدينة حلب: "صار هناك وعي عند الناس، فلم تعد الأخبار الكاذبة تغريهم ولا الإشاعات. صار لديهم حساسية للأخبار التي تظهر وكأنها تظهرهم كحالة مبكية لا كأصحاب حق، وصرنا نرى انحياز القنوات الإعلامية حتى - المحسوبة علينا - إلى مصالحها ورأيها السياسي". أليس من الضروري أن يقوم اتحاد الإعلاميين في مدينة حلب، والذي أعلن تشكله عام 2013 وضم مئات الصحفيين والناشطين الإعلاميين، بتوعية الناس وإشراكهم في الحرب الإعلامية التي لا تقل أهمية عن الحرب العسكرية على جبهات القتال. وربما يكون للإعلام التأثير الأكبر في هذه المرحلة من خلال نقل المعاناة وحجم الدمار الذي نعيشه".

ويتابع أحمد العلي: "عند انطلاق هاشتاغ حلب تحترق معظمنا لا يعرف معنى هاشتاغ حتى أنا لا أعرف ولم أبحث عن معناه ، كنا نرى أن الأمر بلا جدوى. وعندما بدأ التفاعل مع الهاشتاغ يزداد، صرنا نرى المظاهرات التي قامت في أكثر من بلد أوربي وعربي للوقوف إلى جانب مدينتنا، وما تتعرض له، صار الهاشتاغ حديث الشارع، وربما بدأنا نعرف أهمية الإعلام أكثر وأنه من الممكن أن يشكل أداة فعالة في حربنا من أجل نيل حريتنا"، وأضاف "بدأ الناس يستعيدون ثقتهم بدور الإعلام والإعلاميين الذين كان يُنظر لهم في السابق وكأنهم ينظرون إلى دمارنا وموتنا كمادة دسمة لصورهم وأخبارهم، ونحن بحاجة لإعلام صادق وكلنا رأينا الإعلامي هادي العبد الله كم كان متأثراً حين كان ينقل معاناة أحد الأهالي وهو ينتظر إخراج أطفاله من تحت الأنقاض".

سألنا الإعلامي هادي العبد الله عمّا إذا كان على الإعلام أن يكون حيادياً، وهل على الإعلامي أن يتأثر وهو ينقل أخباره كما ظهرتَ وعلاماتُ التأثر واضحة عليه، وعن شعوره وهو ينقل معاناة أهل حلب.

تصوير عبدالرحمن اسماعيل

يقول هادي إن "من المستحيل على الإعلامي الذي يغطي أحداث الثورة السورية أن يكون حيادياً، فلا يمكن للإعلامي أن يساوي بين الضحية والجلاد، فالإعلامي لا يستطيع أن يخرج عن كونه إنساناً، وبالتالي يتأثر ويبكي ربما يترك الكاميرا ويساعد في إسعاف جريح لأن حياته في خطر. لا يمكن أن يكون حيادياً، عليه أن يمتلك المصداقية. وهنا لا بد لنا من أن نفرق بين الحياد والمصداقية، يجب علينا أن نكون صادقين، فلا يمكن أن نكون حياديين ونحن نرى شلالاً من الدماء ونرى الأطفال والنساء تحت الأنقاض"، وأضاف "كثيراً ما كنت أبكي وأشعر بالعجز لعدم قدرتي على فعل شيء أمام ما يحدث وأشعر بالخذلان من كل العالم لتركهم نساءنا وأطفالنا تحت الأنقاض".

ويعاني الإعلاميون صعوبات كثيرة في نقل الخبر وتصويره بالإضافة إلى صعوبة التنقل واستهداف الطائرات والكثير من المشاكل التي تعترضهم أثناء أداء عملهم من الأهالي والفصائل المسلحة على الأرض. وعند السؤال عما إذا تغيرت نظرة الناس للإعلاميين بعد الأحداث الأخيرة في حلب وخصوصاً بعد نجاح هاشتاغ حلب تحترق في الضغط على السياسة الدولية ونظام بشار الاسد. هل تراجعت الصعوبات التي كان الإعلاميون يواجهونها قبل الأحداث الأخيرة؟ الناشط الاعلامي كرم المصري فاز بجائزة الحكام الخاصة في مسابقة اليابان الدولية للتصوير الصحفي، عن مجموعة من الصور تحت عنوان "حلب تحت الغارات الجوية"، إذ وثّق من خلال الصور التي التقطت عام 2015 القصف المكثّف بالبراميل المتفجرة والصواريخ التي شنتها "قوات الأسد" على كافة أحياء مدينة حلب. أجاب عن هذا السؤال: "بالتأكيد تغيرت نظرة الناس للإعلاميين بعد النجاح الذي حققه هاشتاغ حلب تحترق في نقل معاناة الأهالي وإيصال صوت الناس إلى كل أصقاع الأرض، واستطاعوا أن يربحوا المعركة الإعلامية حيث كان النظام يسعى إلى إظهار الناس في حلب على أنهم إرهابيون وعبارة عن متطرفين يقصفهم ويحاربهم، ونجح الإعلاميون في نقل الصورة الحقيقية على أنهم مدنيون وعزّل ولا ذنب لهم، ونتيجة لربحنا المعركة الإعلامية ضد النظام، استطعنا اكتساب احترام الناس، في حين تقلصت الصعوبات التي كنا نواجهها وتحولت النظرة إلى الإعلامي عند تغطيته لحدث ما أن هذا الشخص يستطيع إيصال صوتنا ومعاناتنا".

تصوير جلال المامو

بينما رأى الإعلامي حسن قطان أن الصعوبات التي كان يواجهها الإعلاميون لم تتغير وقال: "أعتقد أن الناس لم تتغير نظرتها، ونجاح الهاشتاغ حلب تحترق لم يؤثر فيهم، فالمجتمع المحلي لم يلمس هذا النجاح، ومن خلال ملامستي للمحيط الذي حولي لم أجد أن الناس على قناعة في قدرة المجتمع الدولي على مساعدتهم أو الوقوف إلى جانبهم وهذا الأمر لم يعد مهماً للناس في المدينة سواء تضامن معهم المجتمع الدولي أم لم يتضامن ". واضاف حسن قطان الصحافي في مركز حلب الإعلامي الذي يعد مؤسسة إعلامية ثورية تجمع عدداً من الصحفيين والناشطين الإعلاميين في المدينة بغية الارتقاء بإعلام الثورة والعمل على تحقيق أهدافها: "لا أعتقد أن الصعوبات التي يواجهها الإعلاميون تراجعت فهي ما زالت على حالها ودائماً ما نواجه الصعوبات ذاتها على صعيد الأهالي، ربما تراجعت الصعوبات التي كنا نواجهها من القادة العسكريين وأصحاب المؤسسات والمنظمات. فهؤلاء هم من تغير رأيهم تجاه الإعلاميين وشعروا بالدور الكبير الذي تلعبه وسائل الإعلام واصبح هناك تجاوب أكثر منهم عند إدراكهم أهمية الإعلام بشكل عام".

يمثل الإعلام السلاح الأهم في العصر الحديث ويعتبر دوره في الحرب أكثر مضاء وقوة من الرصاصة، واستطاع الإعلاميون في مدينة حلب بالرغم من كل الصعوبات والتحديات التي تواجههم من تحقيق طفرة كبيرة بإمكانياتهم القليلة في كسب ثقة الشارع ونقل صوتهم إلى المجتمع المحلي والعربي والدولي.

"فريق فوكس حلب"

حقنة تخدير باسم الهدنة

لم يرق للتحالف الجديد من نوعه بين الروس والأمريكان عودة النبض السلمي للثورة السورية، وظهور السوريين ثانية بذات التصميم الذي انطلقوا فيه في اليوم الأول لثورتهم، بعد الهدنة التي أعلنا عنها في نهاية شهر شباط، والتي قسمت المناطق المحررة إلى مناطق مستباحة وأخرى مستثناة من القصف لم تؤت أُكلها على الأرض في نشوء صراع بين الفصائل المقاتلة نتيجة لإضعاف طرف دون آخر كما توقع الأمريكان.

ومع بداية شهر نيسان بدأت العملية من قبل "نظام الأسد" وروسيا ضد مدينة حلب تستدعي عدة أهداف أهمها زيادة عدد المهجرين من المدينة للضغط على تركيا والاتحاد الأوروبي من خلفها، وبدأت "قوات الأسد" و الروس بإحراق المدينة بكل ما تحمله الكلمة من معنى، فلم يتركوا مكاناً قد حرمته قوانين الحروب وأخلاقياتها إلا وهاجموه، من المناطق السكنية إلى المشافي و خطوط إمداد المياه، و مراكز الدفاع المدني وغيرها من المراكز والمناطق التي توصف مهاجمتها بجريمة حرب ضد الإنسانية حسب القانون الدولي.

صمود المدينة هدم كل المخطط الروسي الأمريكي حيال الوضع في حلب، ترافق هذا الصمود مع حملة عالمية بدأها نشطاء سوريون و تضامن معهم غير سوريين على مواقع التواصل الاجتماعي والميديا، حملة فشلت القوى المعادية في الطرف الآخر من صدها، و أظهرت قدرة متطورة ورائعة في إنتاج الصورة والتعامل معها، وتضامنت أعداد كبيرة من المواطنين في شتى أنحاء العالم نصرة للمدينة وحملتها "حلب تحترق"، ووجد الأمريكيون الذي لم يكونوا صامتين حيال العملية أنفسهم أمام قضية رأي عام عالمي استطاعت الثورة أن تنتجه لأول مرة منذ خمس سنوات، وقرروا أن يزيدوا من المناطق التي شملتها الهدنة الجديدة حول ريف دمشق وريف اللاذقية لتشمل حلب، ولكن هل نفذوا ذلك فعلاً؟ كل ما فعله الأمريكيون أنهم أعطوا الرأي العام الذي تحرك لأجل المدينة حقنة تخدير باسم الهدنة.

منذ أن أعلن البيت الأبيض عن أن الهدنة ستشمل حلب في الخامس من أيار الجاري وما زال شلال الدم مستمراً في المدينة، وحلب ما زالت تحترق، كما أن الأيام الأخيرة شهدت تشديد القصف من قبل الروس وطيران الأسد وخصوصاً على طريق الكاستيلو الشريان الوحيد لمدينة حلب في الداخل، و ما زال أهل المدينة مصممون على الصمود والبقاء في المدينة وعدم الخروج منها. هذا الصمود يدفع الشعب ثمنه غالياً، فليس من السهل أن ترى ابنك يتقطع أمام عينيك وأنت تجمع أشلاءه من على جدارن بيتك المحطم وتصرخ بأنك صامد، وليس سهلاً أن تسمع صوته من تحت الأنقاض وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة وأنت لا تملك ما يساعدك في رفع الأنقاض عنه، يدفع أبناء المدينة حتى اليوم دماءهم ثمن عنادهم في وجه نظام مجرم يدعمه أعتى قوتين في العالم متمسكين بكرامتهم وإنسانيتهم، فهل ترى أيها الجالس بعيداً في خروجك ببعض المظاهرات المتضامنة معهم، وبعض الخواطر التي تكتبها على مواقع التواصل، أو أن تلون صفحتك الشخصية باللون الأحمر أمراً كافياً، وبأنك قمت بما يجب عليك أن تقوم به؟ قتل نظام الأسد في سوريا خلال السنوات الخمس من الثورة عقوبة على تهمة المطالبة بالحرية أكثر من نصف مليون شخص، بحدود المائة ألف ضحية في السنة، أي ما يفوق ثمانية آلاف وثلاث مائة ضحية في الشهر، اي ما يقارب مائتان وسبعون ضحية يومياً، هل لك أن تتصور أنك تعيش بعالم فيه مجرم يقتل كل يوم مع أفراد عصابته هذا العدد طيلة خمس سنوات دون أن يأخذ يوم عطلة؟ هكذا أمام ناظريك وناظري العالم، دون أن يفكروا في التخلص منه، بل يعملون على دعمه وتأييده، يقتلهم بعد خمسين سنة من وضع ما يسمى ميثاق "حقوق الإنسان" واختراع "الأمم المتحدة" وبدعم المطلق من مهندسي الميثاق والأمم.

هل ما زلت تعتقد أن الأمر لا يمسّك أياً كان مكانك، أن ترى مجرماً قد أطلقت يده في رقاب البشر لينهي حياة مئات الأشخاص منهم يومياً، ثم ماذا؟! تجتمع قوتين عالميتين لمناصرته تقوم الأولى بمساندته في الإجرام بشكل مباشر، في حين تطلب منها الأخرى أن لا تتوقف عن القتل، هل ترى أن كل هذا لا يتطلب منك أكثر من مظاهرة هنا أو رفع لافتة هناك؟ هل ترى نفسك غير قادر على أن تفعل شيئاً آخر؟ قد لا تستطيع فعل شيء آخر، لكن لتتنازل عن صفة تنسبها لنفسك كما قال أحد مواطني المدينة "لا بأس بأن لا تفعل شيئاً، ولكن لا تسمي نفسك إنساناً" يشير هذا القول للنظرة المتشائمة التي بات يرى فيها أبناء حلب باقي سكان المعمورة، باتوا يرونهم بغرائزهم البهائمية التي لا تلتفت إلا إلى إشباع غاياتها ومصالحها، وهم يشكرون على مضض كل من خرج في مظاهرة هنا ومناصرة هناك للتضامن معهم، لكن ليتأكد الجميع أن أبناء المدينة التي تنساب دماؤهم يومياً من حنفية الأسد غير مقتنعين بالجهد الذي بذلتموه، بل يرونه أقل من المطلوب بكثير.

أبناء المدينة اليوم لا يستنجدون أحداً ولا يطالبون بنصرة أحد لأنهم بدؤوا يعتادون الصمود بمفردهم، مهما بلغت التكلفة، لأنهم قرروا أن لا يتخلوا عن أهم ما يمتلكه الإنسان، كرامته، ولكنهم يتساءلون هل ستفعلون شيئاً؟ ليس لأجلهم، بل لتنقذوا إنسانيتكم، فقد علمتنا التجارب مع المدن العظيمة، وحلب تعتبر من أعظمها، بأن تلك المدن لا تموت، ولكن سيتعلم أبناؤها في كتب التاريخ في مدارسهم يوماً بأن المدينة تعرضت في بدايات القرن لاستباحة مجرم ناصرته القوى العظمى ضمن صمت بهائمي لسكان الأرض.

رعد أطلي

تصوير عبدالرحمن اسماعيل